نشأة وتطور محلة باب المراتب في بغداد

أ. د. قاسم حسن آل شامان السامرائي
جامعة سامراء– كلية التربية

الباحثة: فاتن سعدي ياسين السامرائي

الملخص

محلة باب المراتب هي احدى المحلات التي نشأة في الجانب الشرقي من مدينة بغداد، تقع المحلة قرب باب المراتب احد ابواب سور دار الخلافة من الجهة الجنوبية لذلك السور بالقرب من نهر دجلة وسميت نسبة لباب المراتب، وتمتعت هذه المحلة بمكانة مرموقة لكونه الباب المخصص لدخول اصحاب المناصب والمراتب العليا، وكانت محلة كبيرة يمتد عمرانها على ضفة نهر دجلة، ولأهمية باب المراتب عند العامة فقد كان يتجمع عنده الفقراء والمحتاجين بغية الحصول على صدقات من الميسورين وأرباب الدولة القاصدين لدار الخلافة من ذلك الباب، وتوسعت المحلة بشكل كبير نتيجة انتقال الناس اليها ولاسيما كبار أعيان الدولة بعد اضطراب الاوضاع في بغداد بداية سنة (٥٥١هـ/ ١١٥٦م)، فبنوا فيها المنازل الكبيرة التي تليق بمكانتهم السياسية والادارية، مما أدى الى ازدهار وتطور المحلة منذ منتصف القرن الخامس للهجرة/ الحادي عشر للميلاد الى منتصف القرن السادس للهجرة/ الثاني عشر للميلاد.

الكلمات المفتاحية: بغداد، باب المراتب، الخلافة العباسية، الرصافة.

Genesis and evolution of Mahala Bab Al-Maratib in Baghdad

Researcher: Faten Saadi Yasin Al-Samarrai
Prof Dr. Qassem Hassan Al-Shaman Al-Samarrai

University of Samarra- College of Education

Abstract

Mahala Bab Al-Maratib she is one of the shops which originated on the eastern side of Baghdad, Mahalla is located near Bab Al-Maratib one of the doors of the wall of the Caliphate from the southern side of that fence near the Tigris River and it was called a ratio Bab Al- Maratib, and enjoyed AL-Mahala by a prestigious position because it is the door of the entry of holders of positions and higher ranks, and it was Mahalla big extends built on the bank of Tigris River, and the importance of Bab Al-Maratib at the public people was the gathering of the poor and needy in order to obtain alms from the facilitators and the heads of state going to the House of the Caliphate from this door. The Mahalla was greatly expanded as a result of the movement of people, especially senior state dignitaries after the turmoil in Baghdad at the beginning of the year (551 A.H/ 1156 A.D), so, they built large houses suitable for their political and administrative status, which led to the prosperity and development of the Mahalla from the middle of the fifth century of migration/ the eleventh century A.D to the middle of the sixth century of migration/ twelfth century A.D.

Keywords: Baghdad, Bab Al- Maratib, Abbasid Caliphate, Al-Rusafa.

المقدمة

الحمد لله ذي المنَّ والعطاء المتفضل على عباده بالنعم والخيرات، والصلاة والسلام على من جعله الله تعالى خاتم الرسل والأنبياء، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي خصه بالخلق العظيم في العلياء وعلى آله النجباء وأصحابه الأجلاء، وبعد..

تمتعت مدينة بغداد منذ تأسيسها سنة (١٤٥هـ/٧٦٢م) بمكانة مرموقة ضمن التاريخ العربي الإسلامي لما أفرزته من نتاج حضاري متنوع ومميز، فعكف المؤرخون بمصنفاتهم المختلفة على تدوين ذلك النتاج، فوصلت إلينا صوراً بكل جوانبه المختلفة.

وبعد تطور المدينة واتساعها على جانبي نهر دجلة ظهرت العديد من المحلات التي اخذت طابعاً خاصاً لكل منها فتميزت احداهما عن الأخرى بما حملته من خصوصية، فكانت محلة باب المراتب إحدى أبرز تلك المحلات لما قدمته من نتاج حضاري مؤثر في مجالات متعددة.

نشأت محلة باب المراتب في الجانب الشرقي من بغداد وتميزت بموقعها الجغرافي القريب من نهر دجلة، وسميت بباب المراتب نسبة لنشوء المحلة عند باب المراتب أحد ابواب سور دار الخلافة كذلك تمتعت بأهمية كبيرة عند مختلف طبقات المجتمع، ولم تشير المصادر التاريخية الى تحديد وقت معين لنشوء المحلة ولكن حسب ما جاء في بعض النصوص التاريخية يمكن ان نقول ظهرت محلة باب المراتب نهاية القرن الرابع للهجرة/ العاشر للميلاد.

أولاً: التسمية:

تعود تسمية المحلة إلى أحد أبواب سور دار الخلافة والمسمى باب المراتب، وهو الباب الجنوبي للدار، وكانت النسبة إليها بالمراتبي[١]، ويبدو أن تسمية الباب بهذا الاسم جاء من كونه الباب المخصص لدخول أصحاب المراتب إلى دار الخلافة، وهم مجموعة أعيان الدولة وأبناء الأسرة العباسية ممن يسمح لهم بحضور مجالس الخلافة الرسمية بشكل دائم[٢]، وخُصصت لهم أماكن محددة ضمن تلك المجالس، تتناسب وقرابتهم من الخليفة[٣].

يعود أقدم ظهور لمصطلح أصحاب المراتب إلى عهد الخليفة أبي جعفر المنصور[٤]، إذ كان أوَّل من رتَّب المراتب من الخلفاء فاتَّخذ في قصره بيوتاً للإذن فجرى الأمر عليه[٥]، وظل نظام المراتب يستخدم ضمن رسوم دار الخلافة العباسية، ونشط أصحاب المراتب بعد انتقال العاصمة إلى سامراء، فكان حضورهم الدائم في دار العامة[٦] هناك إحدى سمات الحياة السياسية فيها، فكوَّن العباسيون والطالبيون غالبية أصحاب المراتب، يتبعهم بعض أفراد بني أمية[٧]، وكانت هناك طبقة من العامة أُتيح لهم ملازمة الدار[٨].

ظلَّت طبقة أصحاب المراتب حتى عهد الخليفة الطائع لله فأخذ وجودها في مجالس الخليفة يتضاءل نتيجة تراجع السلطة السياسية للخلافة العباسية، إبان السيطرة البويهية على بغداد (٣٣٤- ٤٤٧هـ/٩٤٥-١٠٥٥م)، فكان آخر ذكر لأصحاب المراتب بحضرة الخليفة سنة (٣٦٩هـ/٩٧٩م)[٩].

أكتسب باب المراتب أهمية قصوى بدار الخلافة، فأطلقت عليه عبارات التعظيم والتفخيم، فنعته ابن عقيل ((باب المراتب المحروس أدام الله ظلَّه ببقاء الإمامة العباسية، وزاده الله شرفاً وعزاً))[١٠]، وقال عنه ياقوت الحموي: ((أحد أبواب دار الخلافة ببغداد، كان من أجلِّ أبوابها وأشرفها، وكان حاجبه عظيم القدر ونافذ الأمر))[١١]، ويتضح من ذلك بأن لباب المراتب حاجب مشرف عليه ذو مكانة مهمة بين أرباب الدولة وأصحاب المناصب العليا، فكان له رسم بحضور مناسبات الدولة الرسمية والمهمة، مثل حضوره عند وفاة خليفة، أو مبايعة خليفة [١٢]، كما ساهم في مناسبات أخرى فكان حاجب الباب ضمن أعيان الدولة الذين منعوا سفينة للبساسيري[١٣] سنة (٤٤٧هـ/١٠٥٥م) كانت محملة بالخمر من النزول إلى مدينة واسط وكسروا ما فيها من جرار الخمر[١٤].

وورد أسماء لبعض من تولى حجابة الباب منهم: أبو نصر بن أبي الفتوح[١٥] تولى حجابة الباب منذ عهد الخليفة المستضيء بالله، وظلَّ بمنصبه حتى وفاته سنة (٥٧٥هـ/١١٧٩م)[١٦]،

وتولاها غرس الدين أبو الفرج هبة الله بن عبد العزيز بن علي بن عمر الحاجب البغدادي (ت، ٥٧٥هـ/ ١١٧٩) يوم أو يومين وعزل عنها[١٧].

ثم تولاها أبو السعود بن جعفر[١٨] سنة (٥٧٦هـ/١١٨٠م)، وظلَّ بمنصبه حتى تولى حجابة الحجاب سنة (٥٨٠هـ/ ١١٨٥م) فتولى حجابة الباب أبو طالب[١٩] في تلك السنة[٢٠].

ويبدو أن المنصب ظلَّ إلى ما بعد سنة (٦٣٩هـ/١٢٤١م)، فشغله ابن مكي الحاجب[٢١] حتى وفاته في تلك السنة[٢٢].

ولأهمية باب المراتب عند العامة فقد كان يتجمع عنده الفقراء والمحتاجين بغية الحصول على صدقات من الميسورين وأرباب الدولة القاصدين لدار الخلافة من ذلك الباب، ففي سنة (٤٥٦هـ/١٠٦٣م) تجمع عند الباب جمعاً كثيراً من الضعفاء، ((فكثروا فمنعهم بواب باب المراتب فأثخنوه ضرباً، ففرَّق على نحو مائتي نفس قميصاً ودرهمين، ثم كثر الجمع وجاء النفاطون الركابية فخافهم على نفسه فرمى الثياب والدراهم عليهم ومضى فازدحموا فمات خمسة رجال وأربع نسوة))[٢٣].

ونتيجة لتزايد حالة الفقر في مجتمع بغداد خلال العصور العباسية المتأخرة ظهرت طبقة من المحتاجين كانوا يلازمون أبواب دار الخلافة وحريمها، ومنها باب المراتب، يقيمون فيها دكاكينهم غير الدائمة، في سبيل الحصول على قوتهم من قبل رواد الدار من كبار الدولة وأعيانها، وأطلق على تلك الطبقة اسم المتعيشين، وغالباً ما كانوا يتعرضون للمضايقات، ففي سنة (٥٥٦هـ/ ١١٦٩م) صدر أمر بإزالة دكاكين المتعيشيين الذين يجلسون في الطرقات عند أبواب دار الخلافة ورحبة جامع القصر[٢٤].

وشهد باب المراتب بعض الأحداث السياسية التي سببت بإغلاقه نتيجة لما تعرضت له المدينة من حالات اضطراب سياسي وفوضى، ففي سنة (٥٢٠هـ/١١٢٦م) تم إغلاق الباب مع باقي أبواب دار الخلافة، باستثناء باب النوبي، لحفظها من السلب والنهب بعد الخلاف السياسي الذي نشب بين السلطان محمود السلجوقي والخليفة المسترشد بالله[٢٥].

ثانياً: موقع المحلة:

نشأت المحلة قرب باب المراتب، ولذلك سميت نسبة إليه، وقد حدد ياقوت الحموي موضع الباب بأنه كان يقع في أقصى الجنوب من سور دار الخلافة على مقربة من ضفة نهر دجلة الشرقية، فقال: ((بينه وبين دجلة نحو غلوتي سهم في شرقي الحريم))[٢٦]، ولا يعلم على وجه الدقة المسافة التي تبلغها غلوة السهم، إلا أنها على التقريب كانت تقدَّر بـ (١ من ٢٥) من

الفرسخ[٢٧] التام[٢٨]، وبذلك يكون طول الغلوة (٢٤٠م)، مما يعني بأن باب المراتب كان يبعد عن ضفة النهر بحدود (٤٨٠م).

وقد حدد أحد الدارسين موضع باب المراتب حالياً على أنه كان يقع قرب قبر سيد سلطان علي في منطقة الرصافة ببغداد[٢٩].

ونتيجة لموقع باب المراتب يمكن اعتبار أن المحلة نشأت إلى الجنوب من دار الخلافة ضمن نطاق حريمها، وعلى الرغم من أن المصادر اغفلت ذكر حجم النطاق الجغرافي الذي شغلته المحلة وموقعها بدقة، فأن بعض النصوص التاريخية حملت دلائل حول حجمها وموضعها، فمن الراجح بأنها كانت محلة كبيرة تمتد بعمرانها على ضفة نهر دجلة أو بالقرب منها، ففي حوادث سنة (٥١٠هـ/١١١٦م) أشار ابن الجوزي إلى ((أنه وقعت النار في حصائر الحطب ودكاكين الحطب التي على دجلة، وأكلت النار الأعواد الكبار وجذوع النخل، وتطاير النار إلى دروب باب المراتب))[٣٠]، مما يدل على قرب المحلة من حصائر الحطب وبعض الدكاكين الواقعة على النهر التي وقع فيها الحريق، كما أشار ابن الجوزي في موضع آخر إلى وجود عدد من دور المحلة أطلق عليها اسم الدور الشاطئية[٣١]، ويبدو من تسمية تلك الدور بأنها كانت تقع على شاطئ نهر دجلة.

وقد نشأت إلى جانب المحلة عدد من المحال والدروب، كان أهمها محلة باب الأَزَج، وغالباً ما كانت المحلتان تتأثران بحوادث الفيضانات المتكررة التي كانت تجتاح مدينة بغداد، كفيضان سنة (٥٥٤هـ/١١٥٩م)[٣٢]، إلا أنه ليس ثمة نصوص تشير إلى الجهة التي كانت تحاذي فيها محلة باب الأزج لمحلة باب المراتب، وقد تكون من جهة الشمال، فقد كانتا متجاورتان بالقرب من نهر دجلة حيث كانت تقع شريعة باب الأزج قرب دار الخلافة، وإلى جانبها يمتد جزء من محلة باب المراتب.

كما كان يقع إلى جانب محلة باب المراتب درب السلسلة والذي كان موضعه جنوب دار الخلافة مباشرة على ضفة نهر دجلة[٣٣]، ومن الراجح أن درب السلسلة كان يحاذي المحلة من جهتها الشمالية الغربية، فقد ذُكِرَ الدرب، إلى جانب دروب محلة باب المراتب، ضمن المناطق التي أصابها حريق سنة (٥١٠هـ/١١١٦م)[٣٤]، وأنشأت بالقرب من درب السلسلة المدرسة النظامية[٣٥] سنة (٤٥٩هـ/١٠٦٦م)[٣٦]، مما يعني أن المناطق الثلاث محلة باب المراتب ودرب السلسلة والمدرسة النظامية كانت متقاربة، ويؤيد ذلك ما ذكره السبكي نقلاً عن ابن الصباغ[٣٧] قوله: ((اعتبرت نفسي في مجيئها من باب المراتب إلى النظامية من غير كلفة ومشقة))[٣٨]،

وذلك يعني أن المسافة بين المحلة والمدرسة النظامية كانت قريبة بحيث لا تستوجب الركوب لانتقال من المحلة إلى المدرسة النظامية.

وتشير المصادر بأن المدرسة النظامية أنشأت في وسط سوق الثلاثاء ببغداد[٣٩]، وعلى ذلك فأن جزءً من السوق كان يحاذي المحلة أيضاً.

وعلى ذلك يمكن تحديد أن محلة باب المراتب أخذت مساحة جغرافية تنحصر بين باب المراتب الذي كان يبعد عن نهر دجلة ما يقرب من (٤٨٠م) وبين ضفة النهر.

ثالثاً: نشأة المحلة:

يبدو مما سبق بأن نشأة المحلة كان مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بنشأة دار الخلافة وتطور مرافقها وأبنيتها وقصورها، مما استوجب بناء سور حول تلك المباني العديدة، ثم تلا ذلك نشأة الحريم حول الدار وما ضمَّ من محلات أخذت تتوسع شيئاً فشيئاً، وكان من بينها محلة باب المراتب، التي يبقى تاريخ نشأتها غامضاً، فلم تشر المصادر إلى تاريخ محدد لبداية نشأة المحلة، إذ يعود أقدم نص ذُكِرَت فيه المحلة إلى حوادث سنة (٤٢٨هـ/١٠٣٦م) حين خرج الوزير كمال الدولة[٤٠] من داره بباب المراتب ناظراً في الأمور إلى دار الفيل[٤١] ومعه الحاجب والغلمان[٤٢]، وبذلك يمكن الاستدلال بأن المحلة بدأت تتشكل بين نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس للهجرة/ العاشر والحادي عشر للميلاد.

رابعاً: توسع المحلة:

أسهمت عدة عوامل في تطور وتوسع محلة باب المراتب، كان من أهمها انتقال أهل بغداد بأموالهم إليها نتيجة القلاقل والاضطرابات السياسية التي كانت تجتاح مدينة بغداد وما كان يصاحبها من أعمال شغب وسلب ونهب للممتلكات، وكان قرب موقعها من دار الخلافة عاملاً آخر في ذلك التوسع مما أدى لانتقال أكابر رجال الدولة واعيانها للسكن فيها، إلى جانب ذلك تمتعت المحلة بقدر مناسب من الحماية التي شرَّعتها الدولة، فأصبحت ملجأ آمناً ضمن حريم دار الخلافة لمن يأوي إليها[٤٣].

أ – نقل الناس لأموالهم:

شهدت المحلة عدة حوادث نقل فيها الناس أموالهم إلى المحلة خوفاً عليها من السلب والنهب التي غالباً ما كانت تحدث في أوقات الأزمات السياسية في بغداد وما ينتج عنها من فقدان الأمن.

وكانت ظاهرة العيارين[٤٤] ببغداد من أبرز مظاهر الأزمات السياسية، وغالباً ما كان العيارون يستغلون ظروف تلك الأزمات لإثارة المشاكل والفتن، فقد ظهر عيَّار، يقال له:

البُرْجُمي[٤٥]، سنة (٤٢٤هـ/١٠٣٢م) كان يكبس المحال في الجانبِ الشرقي، وصار إلى مخازن فيها مال عظيم، فاستولى عليها، ونهب الخانات والدور جهاراً، وتفاقم أمر البرجمي وجماعته حتى هابته السلطة واستعصى أمره على الجند، وأقاموا الحرس على دار الخلافة، فأخاف الناس، فنقلوا أموالهم إلى حريم دار الخلافة[٤٦].

وجرت العديد من حوادث نقل أعيان الدولة لأموالهم إلى المحلة، كانت أقدمها ذكراً حادثة وفاة الأمير البويهي جلال الدولة سنة (٤٣٥هـ/١٠٤٣م) إذ نقل الوزير كمال المُلك وأكابر الدولة أموالهم إلى محلة باب المراتب خوفاً من نهب العامة وشغبهم، بعد أن شهدت عموم بغداد أعمال شغب واسعة طالت الممتلكات العامة والخاصة[٤٧].

وشهدت المحلة حادثة أخرى لنقل الناس أموالهم إليها على إثر فتنة أخرى وقعت سنة (٤٤٦هـ/١٠٤٤م) كان سببها معارضة شديدة من قبل الجند على مقدار حصصهم من الأرزاق التي حددها الوزير أبي الحسن بن عبيد[٤٨]، فذكر ابن الجوزي قائلاً: ((وتفرقوا (الجند) على شغب اعتزموه، فضربوا الخيم على شاطئ دجلة وركبوا بالسلاح، ... وكثرت الأراجيف وخيفت الفتنة وغلّقت الدروب، وذلك في يوم الجمعة ولم يصلَ الجمعة يومئذ في جامع القصر وصليّ في غيره، ونقل الناس أموالهم إلى باب النوبة وباب المراتب))[٤٩]، واستمرت الفوضى إلى أن تدخَّل البساسيري فحاول تقصي أخبار الوزير ومعرفة مكانه ((فلم يظهر له على خبر، فَطُلِبَ من داره ودور من يُتَّهم به، فكبست الدور فلم يظهروا له على خبر، فنهبت دار الوزير))[٥٠].

وتكررت نقولات الناس لأموالهم بعد حادثة وفاة السلطان السلجوقي ملكشاه سنة (٤٨٥هـ/١٠٩٢م) فنقل أرباب الدولة واعيانها أموالهم إلى حريم دار الخلافة[٥١].

واستمرت المحلة تستقبل حالات اللجوء إليها حتى منتصف القرن السادس للهجرة، فقد نقل الناس رحالهم إلى المحلة سنة (٥٣٨هـ/١١٤٣م) عند قدوم السلطان السلجوقي مسعود إلى بغداد وما نتج عنه من نزول ((أصحابه في دور الناس، وتضاعف فساد العيارين بدخوله، وكثرت الكبسات والاستقفاء نهاراً، فنقل الناس رحالهم إلى دار الخلافة وباب المراتب))[٥٢].

وشهدت المحلة أكبر تلك التنقلات خلال سنتي (٥٥١- ٥٥٢هـ/١١٥٦-١١٥٧م) حين حاصر السلطان محمد السلجوقي بغداد، فنودي ((أن لا يقيم أحد بالجانب الغربي فأجفل الناس وأهل السواد، ونُقِلَت أموال الناس إلى دار الخلافة))[٥٣].

ب – حوادث اللجوء إلى المحلة:

وكانت المحلة ملجأً لعوائل المعارضين والمطاردين من قبل السلطة، فخلال فتنة البساسيري (٤٤٧- ٤٥١هـ/١٠٥٥-١٠٥٩م) تعرّض حريم دار الخلافة للعبث والسرقة، ففي سنة

(٤٥٠هـ/١٠٥٨م) حينها قامَ البساسيري بجمع الناس من الجانب الغربي وعبر بهم إلى الجانب الشرقي لغرض أعمال تخريبية فأضرموا النار بأسواق نهر المعلى وما يليه، وأحاطوا بدار الخلافة، فنهبوا الاموال وعبثوا في البيوت[٥٤]، وعلى إثرها لجأت عائلة أبي القاسم بن المسلمة[٥٥] إلى دار أبي الغنائم بن المُحلبان[٥٦] في المحلة ((لأن البساسيرى كان شديد الطلب لهم، فخلطهم ابن المُحلبان بحرمه ثم أخرجهم إلى ميافارقين[٥٧])) [٥٨].

ولجأت عائلة الخليفة القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣١-١٠٧٥م) إلى أحد منازل المحلة سنة (٤٥١هـ/١٠٥٩م) خلال نفس الفتنة[٥٩].

وتوالت حوادث لجوء أكابر الدولة إلى المحلة، وكان من بينها لجوء ابن فضلان[٦٠] إليها سنة (٤٥٣هـ/١٠٦١م) بعد أن ((ضمن ضياع الخليفة بثمانين ألف دينار، وكان ظالماً، فجاء أهل الضياع يتظلمون، ومنعوا الخطيب من الخطبة وشعثوا واستغاثوا، فلم يُجابوا بشيء، وثار العوام على ابن فضلان، وأرادوا قتله، فانهزم، فحمله الخدم إلى باب المراتب))[٦١].

ولجأ إلى المحلة وعموم حريم دار الخلافة الكثير من الناس خوفاً من منكبرس الذي ولاه السلطان السلجوقي مسعود منصب شحنة بغداد سنة (٥١٢هـ/١١١٨م) فأخذ يعسف ويظلم الناس فبطلت معايش الناس وأكثر أصحابه الفساد[٦٢].

وعلى ذلك يمكن القول بأن المحلة بدأت تتوسع نتيجة انتقال الناس، لا سيما أكابر الدولة وأعيانها، للسكن فيها، فبنوا المنازل هناك، ومن الطبيعي أن تمتد المحلة حيثما وجدت لها مجالاً حيوياً تتسع فيه، ويبدو أن الناس وجدوا في جنوب دار الخلافة وعلى ضفة نهر دجلة ذلك المجال.

خامساً: تطور المحلة

استمرت مظاهر ازدهار الحياة العامة في محلة باب المراتب على مدى ما يربو من قرن، (منتصف القرن الخامس حتى منتصف القرن السادس للهجرة) نتيجة لما شهدته من ثقل سكاني عاش فيها ومارس حياته العامة خلال تلك المدة، وأشارت النصوص التاريخية إلى بعض تلك المظاهر، فعلى ما يبدو أنها أصبحت خلال سنة (٤٤٣هـ/١٠٥١م) من الأهمية بحيث أُختيرت من بين محلات حريم دار الخلافة الأخرى مقراً لإقامة الوفد الكبير الذي أرسله السلطان طغرلبك للقاء الخليفة القائم بأمر الله (٤٢٢- ٤٦٨هـ/١٠٣٠-١٠٧٥م)[٦٣].

كما يمكن الاستدلال على تلك الأهمية من خلال إنشاء السدود التي كانت تبنى لتقي المحلة وأهلها من خطر الفيضان، ففي سنة (٤٥٤هـ/١٠٦٢م) ((زادت دجلة فبلغت الزيادة إحدى وعشرين ذراعاً، ورمَّت عدة دور، وعُمِلَتْ السكور[٦٤] على نهر معلى[٦٥]،

وباب المراتب، وباب الأَزَج))[٦٦]، ومن خلال إقامة السدود حول المحلة يستدل على مدى الأهمية التي وصلت إليها منذ منتصف القرن الخامس للهجرة، وعلى ما يبدو فأن المستوى الاستيطاني في المحلة كان بمستوى يقتضي إقامة مثل تلك السدود.

وتبقى أبرز سمات ومظاهر الازدهار ما ذكره ياقوت الحموي عندما أشار إلى أن الدور في المحلة كانت ((غالية الأثمان وعزيزة الوجود في أيام السلاطين ببغداد))[٦٧]، لأن جُلَّ ساكنيها كانوا من الأكابر والتجار والأشراف[٦٨] وذوو البيوتات القديمة[٦٩]، ومن هنا تبرز تلك الأهمية حيث يمكن القول بأن المحلة أصبحت مكاناً لسكنى الطبقات الاجتماعية ذات الامتيازات من أكابر وتجار وأشراف، وذلك يعود لنشأتها قرب باب المراتب بخصائصه المميزة.

الخاتمة

- محلة باب المراتب هي إحدى محلات الجانب الشرقي من بغداد.
- تعود تسمية محلة باب المراتب إلى أحد أبواب سور دار الخلافة والمسمى باب المراتب وهو الباب الجنوبي للدار.
- تقع محلة باب المراتب جنوب سور دار الخلافة بالقرب من ضفة نهر دجلة.
- تمتاز المحلة بمكانة مرموقة لأهمية بابها الذي يدخل منه أعيان الدولة وكبار رجالها السياسيين والاداريين فضلاً عن سكانها كانوا الأغلبية من المحدثين والفقهاء والكُتاب والقراء، وبنوا فيها بيوتاً فخمة تناسب مكانتهم السياسية والادارية.
- منتصف القرن الخامس للهجرة / الحادي عشر للميلاد إلى منتصف القرن السادس للهجرة /الثاني عشر للميلاد اصبحت المحلة مزدهرة عمرانياً وفكرياً وادارياً ومحط انظار الجميع.

هوامش البحث:

ملاحظة: سأذكر هنا معلومات كاملة عن المصادر والمراجع عند ذكرها لأول مرة مما يغنينا عن اعداد جريدة للمصادر والمراجع.

(١) ابن ناصر الدين، محمد بن عبد الله بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي(ت،٨٤٢هـ/١٤٣٨م)، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تحقيق، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة (بيروت، ١٩٩٣م)، ج٨، ص٩٧.

(٢) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت، ٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، ٦٦-تاريخ الرسل والملوك، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف (القاهرة، ١٩٦٩م)، ج٩، ص١٠٧؛ ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت، ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تحقيق، عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي (بيروت، ١٩٩٧م)، ج٥، ص٢٧٥؛ ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي (ت، ٦٦٠هـ/١٢٦١م) بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق، سهيل زكار، دار الفكر (دمشق، د. ت) ج٢، ص٨٥٨؛ سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله (ت، ٦٥٤ هـ/١٢٥٦م)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق، محمد بركات، وآخرون، دار الرسالة العالمية (دمشق، ٢٠١٣م)، ج١٥، ص٢٢٤.

(٣) الصابي، أبو الحسين هلال بن المحسن بن إبراهيم بن هلال الحراني (ت، ٤٤٨هـ/١٠٥٦م) رسوم دار الخلافة، تحقيق، ميخائيل عواد، ط٢، دار الرائد العربي (بيروت، ١٩٨٦م) ص٩١.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٨، ص٣٨، ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت، ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق، محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٩٢م)، ج٨، ص١٤٧.

(٥) الدواداري، أبو بكر بن عبد الله بن أيبك، كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق، بيرند راتكه، عيسى البابي الحلبي (القاهرة، ١٩٨٢م) ج١، ص٣٩٠.

(٦) دار العامة: أبرز قصور الخلافة في سامراء وأكثرها ذكراً، كانت تمثل المقر الرسمي للخليفة لمتابعة شؤون الدولة العامة، إذ يجلس فيها الخليفة يومي الأثنين والخميس من كل أسبوع، وكانت يتم فيها البيعة العامة للخلفاء، وإعلان ولاية العهد، فضلاً عن مجالس رد المظالم. ينظر: اليعقوبي، أحمد بن ابي يعقوب بن إسحاق بن جعفر بن وهب البغدادي (ت، بعد سنة ٢٩٢هـ/٩٠٤م)، البلدان، تحقيق، محمد امين ضناوي، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٩٧م)، ص٢٦٢؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص١٤٠، ٤٠٦؛ الخضر، زكريا هاشم أحمد، خطط سامراء وإشكالية تحديد المواضع بين النصوص التاريخية والدراسات الآثارية، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة سامراء، كلية التربية، ٢٠١٦م) ص١٠٨.

(٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص١٠٧، ٢٥٦، ٢٧٦، ٤٤٣؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢، ص٣٥؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص١٨٩.

(٨) التنوخي، أبو علي المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم البصري (ت، ٣٨٤هـ/٩٩٤م) الفرج بعد الشدة، تحقيق، عبود الشالجى، دار صادر (بيروت، ١٩٧٨م) ج٢، ص٢٧٠.

(٩) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٤، ص٢٦٩.

(١٠) ابن عقيل، أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الحنبلي (ت، ٥١٣هـ/١١١٩م) كتاب الفنون، تحقيق، جورج مقدسي (بريستون، ١٩٧١م) ص١٠٩، ٤٢٢.

(١١) معجم البلدان، ط٢، دار صادر (بيروت، ١٩٩٥م)، ج١، ص٣١٢.

(١٢) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج١٨، ص٣٧٥، ٤٠٣.

(١٣) البساسيري: أبو الحارث أرسلان بن عبد الله البساسيري التركي مقدم الأترك ببغداد، يقال: إنه كان مملوك بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه، منحه الخليفة القائم بأمر الله منزلة عالية حتى قدَّمه على جميع قادة الأتراك، وقلده الأمور بأسرها، وخطب له على منابر العراق، فعظم أمره وهابته الرعية، ثم تمرد على الخليفة القائم بالله سنة (٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م) ونفاه إلى حديثة عانة، وخطب للمستنصر الفاطمي، وشهدت بغداد آنذاك اضطراباً سياسياً سميت بفتنة البساسيري، حتى عودة طغرلبك السلجوقي سنة (٤٤٩هـ/ ١٠٥٧م) وقاتل البساسيري وقتله سنة (٤٥١هـ/ ١٠٥٩) وعاد القائم إلى بغداد . ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص٥٧؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج١٩، ص١٠٠؛ ابن خلكان، شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر البرمكي الآربلي (ت،٦٨١هـ/١٢٨٣م)، وفيات الاعيان، تحقيق، احسان عباس، دار صادر(بيروت، ١٩٠٠م)، ج١، ص١٩٢.

(١٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص١٢٤.

(١٥) أبو نصر بن أبي الفتوح: عبيد الله بن حمزة بن طلحة بن علي الرازي، كان من الأعيان، فوالده أبو الفتوح حمزة بن طلحة كان حاجباً للحجرة الشريفة، ثم تولى منصب ناظر المخزن للخليفة المسترشد بالله ، ظلَّ حتى نكَّبه أبو البركات ابن المسلمة وزير السلطان مسعود سنة (٥٣١هـ/١١٣٦م)، تولى أبو نصر حجابة باب المراتب في عهد الخليفة المستضئ بأمر الله إلى أن توفي سنة (٥٧٥هـ/١١٧٩م) ودفن بتربتهم بالحربية وقد جاوز عمره الأربعين. ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص١٦٩، ١٨٥، ٣٢٠؛ ابن النجار، محب الدين ابو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن البغدادي (ت، ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م) ذيل تاريخ بغداد، تحقيق، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٩٦م) ج٢، ص٣٣.

(١٦) ابن الدمياطي، ابو الحسين احمد بن ايبك بن عبد الله الحسامي (ت، ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م) المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، تحقيق، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٩٦م) ص٣٣.

(١٧) ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد الشيباني (ت، ٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م) مجمع الآداب في معجم الالقاب، تحقيق، محمد الكاظم، منشورات وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي (طهران، ١٩٩٦م) ج٢، ص٤٢٢.

(١٨) أبو السعود بن جعفر: حاجب باب المراتب بذل الفاً وخمسمائة ليصبح حاجب الحجاب، كان مفسداً كثير الشر. ينظر: ابن المظفر، محمد بن عمر المظفر بن شاهنشاه، الأيوبي، أبو المعالي، ناصر الدين، المنصور (ت، ٦١٧هـ/١٢٢٠م) مضمار الحقائق وسر الخلائق، تحقيق، حسن حبشي، عالم الكتب (القاهرة، د.ت) ص ١٦٩.

(١٩) أبو طالب: لم أعثر له على ترجمة في المصادر المتوفرة.

(٢٠) ابن المظفر، مضمار الحقائق وسر الخلائق، ص١٤، ١١٥.

(٢١) ابن مكي الحاجب: أبو محمد جعفر بن مكي بن علي بن سعيد، فخر الدين البغدادي الشافعي المقرئ الشاعر، قرأ القراءات، وتفقه، تولى خزانة كتبِ النظامية، ثم صار حاجباً بباب المراتب، ثم عُزِل ثم أعيد، ثم عُزِل، ثم صار من حجّاب المناطق، توفي سنة (٦٣٩هـ/ ١٢٤١م) ينظر: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت، ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)، ٤٣- تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق، بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي (بيروت، ٢٠٠٣م)، ج١٤، ص٢٩١؛ ابن الساعي، علي بن أنجب (ت، ٦٧٤هـ/ ١٢٧٥م) الدر الثمين في أسماء المصنفين، تحقيق، محمد سعيد حنشي، دار الغرب الإسلامي (بيروت، ٢٠٠٩م) ص٣١٧.

(٢٢) الوافي بالوفيات، تحقيق، أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث (بيروت، ٢٠٠٠م)، ج٢١، ص٢٢.

(٢٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج٨، ص٤٥٦.

(٢٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص١٨٥، ج١٨، ص١٤٨، ١٧٧.

(٢٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص٧٠٥.

(٢٦) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٥١.

(٢٧) الفرسخ: وحدة قياس مسافة عند العرب المسلمين، ويتألف من ثلاثة أميال كل ميل ألف باع، وكل باع أربعة أذرع شرعية، لذا فأن طول الفرسخ حوالي (٦كم). ينظر: ابن الرفعة، أبي العباس نجم الدين الأنصاري (ت، ٧١٠هـ/ ١٣١٠م) كتاب الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان، تحقيق، محمد أحمد إسماعيل، دار الفكر (دمشق، ١٩٨٠م) ص٧٧؛ هنتس، فالتر، المكايل والأوزان، المكاييل والأوزان الإسلامية، ترجمة، كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية (عمّان، ١٩٧٠م)، ص٩٤.

(٢٨) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت، ١٧٠هـ/٧٨٦م)، كتاب العين، تحقيق، إبراهيم السامرائي، مهدي المخزومي، دار ومكتبة الهلال (بيروت، د. ت)، ج٤، ص٤٤٦.

(٢٩) ابن الفوطي، مجمع الآداب في معجم الألقاب، ج١، ص٢٥٠، هامش المحقق.

(٣٠) المنتظم، ج١٧، ص١٤٥.

(٣١) المنتظم، ج١٦، ص٢٥٠.

(٣٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص٧٤.

(٣٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص٢٨٣.

(٣٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص١٤٥.

(٣٥) المدرسة النظامية: وهي المدرسة التي انشأها الوزير نظام الملك الطوسي وزير السلطان ملكشاه السلجوقي، سنة (٤٥٩هـ/١٠٦٦م) ونقض لبنيانها الدور الشاطئية بمشرعة الروايا، والفرضة، وباب الشعير وأول من درَّس بها ابن الصباغ، ثم أبو اسحاق الشيرازي . ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص٩١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص١٤٤.

(٣٦) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص٢٨٣.

(٣٧) ابن الصباغ: أبو نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن جعفر، الفقيه الشافعي، كان فقيه العراقيين في وقته، ولد سنة (٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م)، روى عن ابن شاذان، وأبي الحسين بن الفضل، كان تقياً حجة صالحاً، وضع عدداً من المصنفات أشهرها كتابه (الشامل في الفقه) فكانت الرحلة إليه من البلاد، تولى التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد، روى عنه الخطيب البغدادي، واسماعيل السمرقندي، توفي ابن الصباغ سنة (٤٧٧هـ/ ١٠٥٥م) ودفن بداره ثم نقل إلى مقبرة باب حرب . ينظر: ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٣، ص٢١٧؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، تحقيق، شعيب الأرناؤوط وأخرون، ط٣، مؤسسة الرسالة (بيروت، ١٩٨٥م) ج٢٠، ص ١٦٧.

(٣٨) السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت،٧٧١هـ/ ١٣٦٩م) طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق، محمود محمد الطناحي و عبد الفتاح محمد الحلو، ط٢، دار هجر (القاهرة، ١٩٩٢م) ج٥، ص١٢٤.

(٣٩) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص٦١٧؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج١٩، ص٣٣٥؛ ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي (ت، ٧٧٩هـ/١٣٧٧م) تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، أكاديمية المملكة المغربية (الرباط، ١٩٩٧م) ج٢، ص٦٢.

(٤٠) الوزير كمال الدولة: أبو المعالي هبة الله بن الحسين بن علي بن عبد الرحيم، كان كاتباً سديداً عَارِفاً بأحوال الجند وسياستهم، ولي الوزارة لجلال الدولة أبي طاهر بن أبي نصر بن عضد الدولة بن بويه مرتين، ثم ولي الوزارة لأبي كاليجار بن أبي نصر بن عضد الدولة، مات في الأحواز سنة (٤٤٣هـ/١٠٥١م). ينظر: الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت، ٧٦٤هـ/١٣٦٤م)، الوافي بالوفيات، تحقيق، أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث (بيروت، ٢٠٠٠م)، ج٢٧، ص١٥٩.

(٤١) دار الفيل: هو الدار التي تقابل باب الخاصة وتشرف عليه منظرة باب الخاصة وقام الخليفة الطائع لله بجعل الدار وقفاً، ثم تحولت إلى مقبرة عرفت بمقبرة دار الفيل . ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص٩؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١ ، ص٣٠٧ ؛ ابن عبد الحق، صفيّ الدين عبد المؤمن بن عبد الحق القطيعي البغدادي (ت، ٧٣٩هـ/١٣٣٨م)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق، علي محمد البجاوي، دار المعرفة (بيروت، ١٩٥٤م)، ج١، ص ١٤٤.

(٤٢) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج١٨، ص٤٠٨.

(٤٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣١٢.

(٤٤) العيارون: هم جماعات خارجة عن العادات والتقاليد والاحكام والقوانين بدأت تظهر في أواخر القرن الثاني للهجرة وبدأ ظهورهم واضحاً منذ احداث الفتنة بين الخليفتين الأمين والمأمون واستمر هذا الظهور بالتصاعد في فترات الضعف السياسي حتى شكل هؤلاء جزءً مهماً من الاحداث التاريخية لمدينة بغداد في العصر العباسي، أمتد خطرهم الى القرن السادس للهجره واختلف المؤرخون في مواقفهم من العيارين فمنهم من وصفهم باللصوصية مستندين الى حوادث السرقة والحرائق والفتن التي سببوها، واخرين يجدونهم طائفة ظهرت بسبب التباين الاقتصادي وان حركتهم موجهه ضد التجار. ينظر: عبد المولى، محمد احمد، العيارون والشطار البغاددة في التاريخ العباسي، مؤسسة شباب الجامعة (الاسكندرية، ١٩٩٠م) ص٣١؛ طارق ، قصي ، العيارون والشطار ، مكتبة التمدن (بغداد ، ٢٠١٣م) ، ص ٢٢.

(٤٥) العيار البرجمي: من أشهر عياري بغداد، مارس نشاطه في الجانب الشرقي من بغداد، في محال الرصافة وسوق يحيى وغيرها، حتى وصل تهديده إلى حد أن الناس منعوا خطيب جامع الرصافة من الخطبة، قُتل البرجمي غرقاً على يد قرواش بن المقلد أمير بني عقيل سنة (٤٢٥هـ/١٠٣٣م). ينظر: الكامل في التاريخ، ج٧، ص٧٦٦، ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٤٤.

(٤٦) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج١٨، ص٣٨٩.

(٤٧) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٥، ص٢٨٩؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص٤٢.

(٤٨) أبو الحسن بن عبيد: ابو الحسن بن عبيد وزير البساسيري وكاتبه وكان قد أسلم في الحبس ظنا أن ذلك ينجيه، فقتل . ينظر : ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص٨ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، ج ٨، ص١١٥.

(٤٩) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٥، ص٣٤٣.

(٥٠) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص١١٥.

(٥١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص٣٥٩.

(٥٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص٣٠.

(٥٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص١١١؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٢٣٢.

(٥٤) ابن العديم، بغية الطلب، ج٣، ص١٣٥٢.

(٥٥) أبو القاسم ابن المسلمة: المظفر، أبو الفتح ابن رئيس الرؤساء أبى القاسم ابن المسلمة كانت داره مجمعا لأهل العلم والدين والأدب، ومن جملة من أقام بها إلى أن توفي أبو إسحاق الشيرازي توفي المظفر سنة (٤٩١هـ/١٠٩٧) ودفن عند أبي إسحاق الشيرازي. ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص٤٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٦، ص١٦٥.

(٥٦) ابي الغنائم بن المُحلبان: لم اعثر له على ترجمة في المصادر المتوفرة.

(٥٧) ميافارقين: من مدن ديار بكر في الجزيرة الفراتية، بين حدود الجزيرة وحدود أرمينية، وبعض الناس يعدها من أرمينية، وبعضهم يعدها من بلاد الجزيرة، وتقع في شرقي دجلة على مرحلتين منها، أسسها الفرس الساسانيين عام (٣٠٠م)، فيقال: ما بني منها بالحجارة فهو بناء أنوشروان بن قباذ وما بني بالآجر فهو بناء

أبرويز، والراجح أنها من أبنية الروم لأنها في بلادهم، وكان اسمها مدورصالا، ومعناه بالعربية مدينة الشهداء، فعرّبت على تطاول الأيام حتى صارت ميّافارقين، فتحت على يد خالد بن الوليد سنة (١٦هـ/ ٦٣٧م)، يحيطها سور فيه ثمانية أبواب، جدد في القرن الرابع للهجرة على يد الحمدانيين. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٣٨؛ الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت، ٩٠٠، ١٤٩٤م) الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق، احسان عباس، ط٢، مؤسسة ناصر للثقافة (بيروت، ١٩٨٠م) ص٥٦٧.

(٥٨) ابن القلانسي ، حمزة بن أسد بن علي بن محمد، أبو يعلى التميمي (ت،٥٥٥هـ/١١٦٠م) تاريخ دمشق، تحقيق، سهيل زكار، دار حسان (دمشق ،١٩٨٣) ص١٤٦ ؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج١٩، ص١٠٤.

(٥٩) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص٦١.

(٦٠) ابن فضلان: ابن فضلان اليهودي كان كاتبا للسيدة ارسلان خاتون بنت طغرل بك السلجوقي وزوجة الخليفة القائم. ينظر: ابن المستوفي، تاريخ اربل، ج٢ ، ص٢٢٣.

(٦١) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج١٩، ص١١٩.

(٦٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص٦٣٣.

(٦٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص٩٩.

(٦٤) السُكور: جمع سَكِر، واشتقاقه من شيئين، إما من قولهم: سَكَرت الريح، إذا سكن هبوبها، والريح ساكرة، ويوم ساكر، إذا سكنت ريحُه، أو قولهم: سَكَرْتُ الماء، إذا كفَفْت جِريَتَه، ويطلق السكر على السدود التي كانت تبنى على مجاري الأنهار لدرء أخطار الفيضان. ينظر: ابن دريد الازدي، الاشتقاق، تحقيق وشرح، عبد السلام محمد هارون، دار الجيل (بيروت، ١٩٩١م) ص١٧٣.

(٦٥) نهر معلى: أحد أنهار بغداد الشرقية كان مجراه يدخل من جهة الشمال الشرقي بعد أن يأخذ مياهه من نهر الخالص ، فيسير تحت الأرض حتّى يدخل دار الخلافة، ويصل إلى القصر المسمى بالفردوس داخل دار الخلافة، وينسب النهر إلى المعلّى بن طريف مولى الخليفة المهدي، وكان من كبار قوّاد الخليفة هارون الرشيد جمع له من الأعمال ما لم يجمع لأحد، ولي المعلّى البصرة وفارس والأهواز واليمامة والبحرين، وخلال العصور العباسية المتأخرة ظهرت محلة بنفس الاسم كانت تقع ملاصقة لسور دار الخلافة ضمن نطاق حريمها. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٢٤؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج٣، ص١٤٠٦.

(٦٦) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص٧٤.

(٦٧) معجم البلدان، ج١، ص٣١٢.

(٦٨) الأشراف: أسم مصدر، والشرف هو الحسب بالآباء، ويقال الشرف العلو والمكان العالي وجبل مشرف أي عال، والمقصود بالأشراف هم الهاشميون المنتسبون إلى بيت النبي محمد ﷺ ويُطلق عليهم أهل البيت، وحدد اللقب منذ القرن الرابع للهجرة بالطالبيين والعباسيين، وأصبح لطبقة الأشراف أهمية خاصة ضمن المجتمع العربي الإسلامي، وظهرت بذلك مؤسسات إدارية تعنى بأمورهم العامة سميت بالنقابة يشرف عليها نقيب.

ينظر: الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت، ٦٦٦هـ/ ١٢٦٧م) مختار الصحاح، تحقيق، يوسف الشيخ محمد، المكتبة المصرية (بيروت، ١٩٩٩م) ص١٦٤؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٥، ص٢٠٨؛ السامرائي، قاسم حسن آل شامان، نقابة الأشراف في المشرق الإسلامي حتى نهاية فترة حكم الأسرة الجلائرية منتصف القرن الثالث الهجري حتى أول القرن التاسع الهجري، دار الكتب العلمية (بيروت، ٢٠١٣م) ص٥١.

(٦٩) ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج١، ص١٤٦.